مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

تقرير الندوة الرابعة
مختبر الإعلام وقضايا المجتمع

الإعلام والنخب الثقافية

د. غيداء عبد الله الجويسر
مشرفة مختبر الإعلام وقضايا المجتمع

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

عقدت هذه الندوة بتاريخ 15/8/2023م وشارك فيها كل من:

1. د. زياد الدريس من السعودية، شغل منصب المندوب الدائم للسعودية لدى منظمة اليونسكو في باريس ما بين 2006 – 2016، وهو عضو مؤسس لمركز عبد الله بن إدريس الثقافي بالرياض.
2. أ. شيخة الجابري من الإمارات، وهي شاعرة وكاتبة وباحثة ومدربة وإعلامية، ومستشارة إعلامية بمؤسسة التنمية الأسرية بأبو ظبي.
3. د. منى الشدي من السعودية، وهي أستاذة مشاركة في علم النفس الاجتماعي بقسم علم النفس بجامعة الملك سعود.

أهم ما طرح ودار في هذه الندوة:

كانت هذه هي الندوة الرابعة والأخيرة ضمن مختبر الإعلام وقضايا المجتمع، والتي استكملنا فيها ثيمة الإعلام والنخب الثقافية، وقد جمعنا في هذه الندوة ضيوفا ما بين المعرفة الأكاديمية في تخصصي علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وما بين ممارسة.

تمثلت المحاور التي تناولتها أ. شيخة الجابري في:

- إطلالة تاريخية مختصرة على الصالونات الأدبية وروادها، وهل الصلات الأدبية هي للنخبة فقط؟ وما مفهوم النخبة إزاء ذلك؟
- نقف اليوم أمام تحولات كبيرة في الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل، فأين هو موقع الصالونات الأدبية؟ وما دورها وأثرها المتوقع بين الواقعي والافتراضي؟
- ما التحولات التي طرأت على الصالونات الأدبية والنخب الثقافية؟
- وأخيرا هل يمكن اعتبار التجمعات وتصارع الآراء عبر المنصات الافتراضية المفتوحة صالونات أدبية نخبوية؟ وما مفهوم النخبة هنا؟

بدأت الأستاذة الجابري بالتحدث عن أهمية الصالونات الأدبية والثقافية في العالم العربي عبر التاريخ، مشيرة إلى تاريخ هذه الصالونات وأهميتها في تطوير الفكر والأدب، وأشارت أيضا إلى أن النخبة الثقافية تتميز بفكرها ومساهمتها الفعالة في المجتمع، ولا يمكن اعتبار مجرد الشهرة والظهور العام كمعيار للنخبة.

تشير الأستاذة الجابري أيضا إلى أن تلك الصالونات كانت مكانا للتبادل الثقافي والفكري بين العقول المهتمة بالثقافة، مما ساهم في إثراء المشهد الثقافي والأدبي في العالم العربي.

كما أكدت الأستاذة شيخة على أن القيم والهوية الثقافية يجب أن تظل محور اهتمام النخبة الثقافية والفكرية، وأن تلك القيم يجب الحفاظ عليها وعدم الخروج عنها.

بعد ذلك تناولت الأستاذة الجابري تغير مفهوم النخبة الثقافية في الوقت الحاضر، حيث أشارت إلى أن معايير النخبة قد تغيرت بمرور الزمن، وفي هذا السياق ذكرت بعض الأمثلة على الأنشطة الثقافية والأدبية التي تم تنظيمها في الصالونات الأدبية بالسعودية، وسلطنة عمان، وغيرهما من دول الخليج، مع التأكيد على أهمية دور الحكومة في دعم هذه الفعاليات الثقافية.

وهنا عبرت الأستاذة الجابري عن قلقها بشأن انحراف بعض الأفكار والمحتوى الإعلامي في وسائل التواصل الاجتماعي، مشيرة إلى أن الشهرة لا يمكن أن تكون مقياسا للنخبة الثقافية والفكرية. وأكدت على أن النخبة الثقافية تتميز بالفكر العميق والقيم، وأن المحتوى الفارغ لا يمكن أن يعتبر إسهاما حقيقيا في المجتمع.

كذلك، سلطت الأستاذة الجابري الضوء على تغير البيئة الثقافية الحالية مشيرة إلى انحراف بعض المنتديات الحديثة عن القيم الثقافية والأدبية الأصيلة، وتطرقت إلى فقدان الوعي والقيم في محتوى الإعلام الحالي على وسائل التواصل الاجتماعي، وانخفاض مستوى المحتوى الثقافي والأدبي. كما شددت على أهمية الحفاظ على الهوية العربية والثقافية. وطالبت بمزيد من الدعم للمشاريع الثقافية الحقيقية.

أخيرا، عبرت الأستاذة الجابري عن أملها في استمرار تعزيز الوعي والثقافة العالية في المجتمع العربي وأشادت بجهود القيادات الحكومية في دعم الثقافة والقيم في العالم العربي.

تمثلت المحاور التي تناولها د. زياد الدريس في:

- السؤال المستهلك هل الإعلام محايد؟
- هل الصالونات الثقافية إعلامية أم إعلانية؟
- الحبل السري بين الإعلام والمجتمع هو اللغة. فلننتبه لها.
- القيم هي الحد الفاصل بين قبول الشيء أو رفضه.

انتقل الحديث إلى الدكتور الدريس، وبدأ حديثه بالتشديد على عدم وجود حياد في الإعلام والتعليم والثقافة، مؤكدا على أن الثقافة لا ينبغي أن تكون محايدة أبدا، بل هي صورة للذات، وأشار إلى أن الحياد يمكن أن يكون موضوعي أو مؤدلج. بيّن الدكتور الدريس أن الأدلجة تقوم بحشو المنصات التثقيفية بمحتوى يتجاوز حدود الواقع والحقيقة بينما الموضوعية تعكس الانتماء والهوية الشخصية لصاحب المنصة، مشيرا إلى أن حتى قناة الـ BBC البريطانية التي تعتبر نموذج للإعلام المحايد ليست فعليا محايدة، ذاكرا بعض الأمثلة على مواقفها السياسية والاجتماعية التي كشفت عن تحيزها.

استعرض الدكتور الدريس بعد ذلك مفهوم الصالونات الثقافية، وأشار إلى أنها غالبا ما تتبنى توجهات صاحب الصالون ولا يمكن اعتبارها محايدة، مشيرا إلى أن بعض الصالونات التي يقودها رجال الأعمال قد تكون أكثر حيادا نظرا لعدم امتلاكهم تحيزات ثقافية. وفي هذا السياق استعرض الدكتور الدريس تجربته الشخصية في إنشاء صالون ثقافي في باريس يجمع المثقفين العرب والعديد من الشخصيات المعروفة. وهنا، ذكر الدكتور الدريس أنه وعلى الرغم من محاولته لجعل صالونه محايدا إلا أنه لم يكن كذلك 100%، حيث لم يسمح لأحد بالتحدث بشكل مسيء عن الدين الإسلامي أو المملكة العربية السعودية.

ثم تناول الدكتور الدريس موضوع القيم مشيرا إلى الجدل بين الذين يرون أن القيم تقيد حرية الأفراد، والذين يرون أن الانفتاح والتنوع الثقافي يدعمان الحياة الاجتماعية.

أخيرا، انتقد الدكتور الدريس تصوير بعض الناس للقيم بشكل مثالي مصطنع، معتبرا أن القيم الإنسانية المشتركة حقيقية ومن يحاولون مهاجمتها فإنهم يسيئون إلى الإنسانية، ومشيرا إلى وجود قيم خاصة لكل شخص تتداخل مع القيم العامة، مما يؤدي إلى التشابك بين التحيز والحياد. وأن التمثيل الحيادي المطلق يعتبر خداعا للذات والآخرين.

تمثلت المحاور التي تناولتها د. منى الشدي في:

- تساؤلات وتأملات ستركز فيها على تعريف النخب.
- هل هو ثابت أو متغير؟
- ما هو تأثرهم على السوشل ميديا؟
- ماذا تقول لنا الأبحاث عن تعريف النخب الثقافية؟ هل المثقف أسسها؟ وماذا بعد؟

انتقل الحديث إلى الدكتورة الشدي، واستعرضت بعض التعريفات المختلفة للمثقف والنخبة المثقفة، مشددة على أهمية النظر إلى الفرد العادي، وفهم مفهوم المثقف من وجهات نظر مختلفة، مشيرة أيضا إلى وجود خلافات في تصنيف المثقفين والتفاعل معهم في المجتمع.

كما أظهرت الدكتورة الشدي اهتمامها بتحليل المفاهيم الاجتماعية والثقافية من وجهة نظر الأفراد في المجتمع بدلا من المفاهيم التي تم تحديدها مسبقا بواسطة الباحثين. مشيرة أيضا إلى أهمية النظر إلى تغيرات المفاهيم عبر الزمن وفي سياقات ثقافية مختلفة. وركزت على أهمية إعطاء الأفراد مساحة للتعبير عن فهمهم الشخصي للمفاهيم مثل "المثقف" و "النخبة المثقفة"، مما يسمح بفهم أعمق للمفاهيم وتأثيراتها.

وبعد ذلك، تحدثت الدكتورة الشدي عن بعض الأبحاث التي تناولت مفهوم "المثقف" و"النخبة المثقفة"، مشيرة إلى أهمية تحليل تلك المفاهيم بطرق مختلفة، وفي هذا السياق ذكرت الدكتورة الشدي كتاب "النخب السعودية" للدكتور محمد بن صنيتان، الذي يتناول فصلا يتعلق بالنخبة

المثقفة في السعودية، وقدم بعض التعريفات للمثقف السعودي، مشيرا – الدكتور الصنيتان في كتابه – إلى أهمية الحصول على درجة عليا، والاهتمام بالشأن الوطني وقضايا المجتمع كشروط أساسية. كذلك، ذكرت الدكتورة الشدي بحث الدكتور محمد وليد حدادي الذي تناول مفهوم "النخبة المثقفة وتباينه عبر الزمان والمكان"، الذي أشار فيه إلى أهمية العملية التفاعلية والتبادلية بين المجتمع والأفراد في تحديد ملامح هذا التباين. وفي ذات الأمر، تطرقت الدكتورة الشدي إلى رؤية الدكتورة وليدة حدادي التي ترى أن مفهوم المثقف يستند في أساسه إلى الثقافة العربية والإسلامية، مع تحفظها على الثنائية الغربية والشرقية وتأثرها بالدراسات التي قام بها المستشرقون.

بعد ذلك، عبرت الدكتورة الشدي عن الاعتراض على تبني مفهوم المثقف من السياق الغربي وتجاهل تداعيات السياق العربي، مع تساؤلها حول الهيمنة الغربية على المفاهيم المعتمدة في الحياة الثقافية واليومية. وأشارت كذلك إلى بحث يتناول النخبة المثقفة في العراق بعد سقوط بغداد عام 2003، حيث أظهر النتائج أن حوالي 32% من العينة يرون أن المثقف لديه دور فعال، بينما 46% يرون أن دوره غير مؤثر على الدولة. ومن ضمن الأمثلة التي طرحتها الدكتورة الشدي في هذا السياق: "العلاقة بين المجتمع والنخبة المثقفة"، حيث أشارت الدكتورة الشدي بمقطع فيديو من إنتاج أسامة الراشد (وهو ناشط على السوشل ميديا) ينتقد فيه المثقفين، وإلى تعليق الدكتور سعيد السريحي على المقطع والجدل الذي أثاره، مما يبرز – في رأي الدكتورة الشدي – التفاعل المختلف مع هذه القضايا.

وأخيرا، أكدت الدكتورة الشدي على أهمية الأبحاث التي تعتمد على إدراك المجتمع لمفهوم المثقف والنخبة المثقفة، مشيرة إلى أنه يجب أن تكون هذه الأبحاث متنوعة ومنفتحة على مختلف الاحتمالات، وإلى أهمية تحليل البيانات الكمية التي تم جمعها من الأفراد العاديين ومن النخبة المثقفة، مما يسلط الضوء على جوانب غائبة عن الباحثين. وشددت الدكتورة الشدي على الحاجة إلى اعتماد نظرية شاملة لفهم مفاهيم المثقف والنخبة المثقفة في الواقع، مما يسهم في تحليل المشهد الثقافي بشكل أفضل.

أبرز التوصيات الصادرة عن الندوة:

1. مراعاة تغير المفاهيم عبر الزمن، بحسب السياقات الثقافية والتوجهات، عند الحديث عن المثقف أو النخبة المثقفة.
2. تناول مفاهيم المثقف والنخبة من منظور عربي إسلامي، وعدم تبنيها من خلال خلفيات فكرية غربية.
3. أهمية التعرف على صور المثقف في عصر الإعلام الجديد.
4. خروج الباحثين الأكاديميين من برجهم العاجي في الأبحاث التي تتناول مفاهيم الثقافة والنخب، والقيام بأبحاث تهم المجتمع والشريحة الأعظم من العامة، واستعراض نتائجها بشكل مفهوم للقارئ العادي.
5. صناعة محتوى إعلامي وتوعوي يستعرض ويعرّف بأعلام النخبة المثقفة في المملكة العربية السعودية، مما يؤسس الثقافة بتراتبية تاريخية بهدف خلق جيل يستطيع معرفة والتعريف بـ "من هو المثقف؟".

© جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث وشركة المعرفة